جمهورية مصر العربية	9 **من جماد أول** 1439هـ
وزارة الأوقاف	26 **من يناير** 2018م

(1)

الشهامة والمروءة والتضحية

الحمد لله رب العالمين ، القائل في كتابه العزيز :{وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} ، وأشهدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، وأَشهدُ أنَّ سيِّدَنا ونبيَّنا محمدًا عَبدُه ورسولُهُ ، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبارِكْ عليه وعلَى آلِهِ وصحبِهِ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلَى يومِ الدِّينِ ، **وبعد :**

فإن من محاسن الأخلاق ، وكريم الطباع التي إذا تحلى بها المسلم كانت دليلًا على علو همته ، وصفاء نفسه ، ورقة قلبه ، وشعوره بالآخرين ، الشهامة والمروءة والتضحية ، وهذه صفات إن دلت فإنما تدل على الجود والكرم والسخاء ، وبها ينتشر الود والمحبة والترابط بين أفراد المجتمع ، وبها تسمو الأمم وتعلو الأوطان ، وذلك لأن تقديم العون والنصرة لمن يحتاج إليهما سلوك إسلامي أصيل ، وخلق رفيع ، تقتضيه الإنسانية .

ولقد حثنا القرآن الكريم على فعل الخير ، وبيّن أن الشهامة والمروءة والتضحية طريق الفلاح والنجاح ، وقرن الدعوة إليه بالدعوة إلى عبادة الله (عزّ وجلّ) وطاعته، فقال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

والمتدبر لآيات القرآن الكريم يجد أن فعل الخير عمومًا من أعظم أخلاق الأنبياء والمرسلين، ففي سورة الأنبياء يصف ربنا سبحانه وتعالى سبعة عشر نبيًّا من أنبيائه بقوله تعالى:{إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ}.

ولقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) أنموذجًا كاملًا في المروءة والشهامة قبل البعثة وبعدها ، يتصدر المواقف بيقين ثابت ، وإيمان راسخ ، وإنسانية راقية ، وشهامة

ومروءة ونبل ، ونفس مطمئنة لا يعتريها فزع أو خوف ، وها هي السيدة خديجة (رضي الله عنها) تشهد للنبي (صلى الله عليه وسلم) ، وتصف حاله قبل البعثة قائلةً : (... أَبْشِرْ فَوَ اللَّهِ لاَ يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا ، فَوَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَصْدُقُ الحَدِيثَ ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ ، وَتُكْسِبُ المَعْدُومَ ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ) .

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَحْسَنَ النَّاسِ ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ ، قَالَ : وَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ المَدِينَةِ لَيْلَةً سَمِعُوا صَوْتًا ، قَالَ: فَتَلَقَّاهُمُ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ (مَا عَلَيْهِ سَرْجٌ) وَهُوَ مُتَقَلِّدٌ سَيْفَهُ ، فَقَالَ : (لَمْ تُرَاعُوا ، لَمْ تُرَاعُوا) أي : (لا تخافوا ولا تفزعوا)، وسأل رجل البراء (رضي الله عنه) فقال: يا أبا عمارة ، أولَّيتم يوم حنين؟. قال البراء : أما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يولّ يومئذ ، كان أبو سفيان بن الحارث آخذًا بعنان بغلته ، فلما غشيه المشركون نزل ، فجعل يقول: (أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ)، قال البراء : فما رئي من الناس يومئذ أشد منه (صلى الله عليه وسلم).

ولقد رغَّب النبي (صلى الله عليه وسلم) في التحلي بهذه الأخلاق الراقية، والقيم النبيلة ودعا إليها ، فقال (صلى الله عليه وسلم) : (مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ)، بل وعدَّ النبي (صلى الله عليه وسلم) ذلك من أحب الأعمال إلى الله (عز وجل)، فقال (صلى الله عليه وسلم): (أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ ، أَوْ تَكَشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً ، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا ، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ - يَعْنِي

مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ ـ شَهْرًا، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَتَهَيَّأَ لَهُ أَثْبَتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الأَقْدَامِ).

وقد حذّر النبي (صلى الله عليه وسلم) من التخاذل وترك نصرة الضعفاء والمظلومين ، فقال: (مَا مِنَ امْرِئٍ يَخْذُلُ امْرأً مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ ، إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ ، وَمَا مِنَ امْرِئٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نُصْرَتَهُ)، ولله درّ القائل:

إنّي لَتُطرِبُني الخِلالُ كَريمَةً ... طَرَبَ الغَريبِ بِأَوبَةٍ وَتَلاقي

وَتَهُزُّني ذِكرى المُروءَةِ وَالنَدى ... بَينَ الشَمائِلِ هِزَّةَ المُشتاقِ

فَإِذا رُزِقتَ خَليقَةً مَحمودَةً ... فَقَدِ اِصطَفاكَ مُقَسِّمُ الأَرزاقِ

فَالناسُ هَذا حَظُّهُ مالٌ وَذا ... عِلمٌ وَذاكَ مَكارِمُ الأَخلاقِ

وقد تحلى أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والتابعون من بعدهم بكريم الخلال من النجدة والشهامة والمروءة والنبل والإيثار ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا إِلَّا المَاءُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذَا)؟، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ : أَنَا ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ ، فَقَالَ : أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، فَقَالَتْ : مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، فَقَالَ: هَيِّئِي طَعَامَكِ ، وَأَصْبِحِي سِرَاجَكِ ، وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً ، فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا ، وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا ، وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا ، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ ، فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ،

فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، فَقَالَ : (ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ ، أَوْ عَجِبَ مِنْ فَعَالِكُمَا) ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى قوله : { وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.

وعن حذيفة العدويّ ، قال: انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عمّ لي، ومعي شيء من ماء وأنا أقول : إن كان به رمق سقيته ، ومسحت به وجهه ، فإذا أنا به فقلت: أسقيك؟ فأشار إليّ أن نعم ، فإذا رجل يقول: آه ... فأشار ابن عمّي إليّ أن انطلق به إليه فجئته ، فإذا هو هشام بن العاص. فقلت: أسقيك؟ فسمع به آخر فقال : آه .. فأشار هشام انطلق به إليه ، فجئته ، فإذا هو قد مات فرجعت إلى هشام ، فإذا هو قد مات ، فرجعت إلى ابن عمّي ، فإذا هو قد مات .

إن الشهامة والمروءة والتضحية والإيثار ، وفعل الخير عمومًا يزيد من لُحمة التماسك والترابط الوطني والاجتماعي ، ويزرعان المودة ، والمحبة ، والصفاء بين أفراد المجتمع ، وهذا ما أشار إليه النبي (صلى الله عليه وسلم) حينما نهى عن التباغض ، والتحاسد ، والتقاطع ، والتدابر ، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (لَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَنَاجَشُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ...).

إن الأخوة الدينية والإنسانية تقتضي أن يقف كل منا بجوار أخيه ، وأن يساعده، وأن يكون في عونه ، وذلك لا يتحقق إلا بالتخفيف عن بعضنا البعض ، بنجدة بعضنا لبعض، بمروءة وشهامة بعضنا مع بعض ، وقد رغب النبي (صلى الله عليه وسلم) في ذلك ، فعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ

فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ).

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

* * *

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلامًا على خاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أخوة الإسلام :

إن أهل النجدة والمروءة والشهامة هم أصحاب التضحيات الغالية ، الذين يترجمون المشاعر والعواطف الإنسانية النبيلة إلى سلوك وعمل فيه نصرة للمظلوم ، وإغاثة للملهوف ، وإطعام للجائع ، وتأمين للخائف وغير ذلك ، وتتأكد هذه القيم والأخلاق وتسمو فيما بين الإنسان وبين وطنه ، ولم لا ؟ وحب الوطن والانتماء إليه هو أغلى ما يملكه الإنسان بعد الإيمان بالله ورسوله (صلى الله عليه وسلم)، فإن حب الوطن فطرة فطر الله الناس عليها ، وقد أشار الله (عز وجل) إلى منزلة الأوطان في النفوس وحجم المشقة المترتبة على ترك الوطن حينما قرن بين قتل النفس وترك الوطن ، فقال تعالى :{وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا}.

فلاشك أن الدفاع عن العرض والأرض والكرامة كل ذلك يأتي في أعلى درجات التضحية والشهامة والنجدة والنبل ، فإن أعلى درجات الجود هي الجود بالنفس والتضحية في سبيل الوطن.

ولقد بشر النبي (صلى الله عليه وسلم) حُرَّاس الوطن بالأمن من النار يوم القيامة، فقال (صلى الله عليه وسلم) : (عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ ، عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ، وَعَيْنٌ

بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللهِ)، فالتضحية من أجل الوطن والحفاظ على نسيجه، والتكاتف في سبيل حمايته والدفاع عنه واجب شرعي وضرورة وطنية ؛ لتحقق العزة والكرامة.

ومما لاشك فيه أن ما تقوم به قواتنا المسلحة الباسلة ورجال الشرطة البواسل في مواجهة الإرهاب ، والحفاظ على أمن الوطن واستقراره أمر يستحق التقدير والدعم والمساندة ، مع تأكيدنا على أن أمنَ الأوطان مسئولية مجتمعية يجب أن نتعاون جميعًا فيها بما يحقق أمن هذا الوطن واستقراره ، ويرد كيد الخائنين والمتربصين به في نحورهم.

وإذا تقرر هذا الحق للوطن ، فإنَّ حمايته من أي خطر داخلي يقوض بنيانه ، أو يزعزع أركانه ، أو يروع مواطنيه ، أو ينتهك حرماته هو صنو الدفاع عنه ضد أي خطر خارجي ؛ لذا وجب علينا جميعًا أن نعلم أن الدفاع عن الوطن وحمايته والحفاظ على استقراره ، والتضحية من أجله من أعلى صور النجدة والشهامة والمروءة ، وعنوان الإيجابية في حياة الإنسان ، التي تعني الاستجابة والتلبية السريعة لقضاء حوائج الناس ابتغاء مرضاة الله (عز وجل) .

اللهم احفظ مصر وأهلها من كل مكروه وسوء